صواب الخطأ «بقية»

ص	س	الخطأ	صوابه
١٥٤	١٥	فيها	فيهما
١٥٥	٣ هامش	آذ ئاك	آذ ئاك
١٥٦	٢	قالو	قالوا
١٥٦	٦	جزاءا	جزاءً
١٥٨	الأخير	الخد	الخبر
١٦٠	٢	و سما	ومما
١٦٣	١٢	لرجا	لراجا
١٦٣	٣ من أسفل	بالخروف	بالحرف
١٦٥	٣ من أسفل الأصل	اللغوين	اللغويين
١٦٥	٦ هامش	Languages	Langages
١٦٦	٣	الححاضر	الحاضر
١٧١	١	العثمانين	العثمانيين
١٧٧	٧ من أسفل	Nouvean	Nouveau
١٧٧	٦ من أسفل	Publite	Publiée
١٨٣	٧ من أسفل	Linguisti	Linguistic
١٨٦	٣	Types	Types of
١٨٦	٨ من أسفل	(المنولوج)	(المونولوج)

سيرة السنوسى الكبير

نقد المصادر وضرورة انشاء مجموعة لحفظ تراث الاستاذ الإمام السنوسى

— ١٧٨٧ - ١٨٥٩م —

— ١٢٠٢ - ١٢٧٦هـ —

للدكتور محمد عبد الهادى شعيره

المراد بنقد المصادر هو معرفة طبيعتها بحسب القواعد المنهجية ، وليس المراد بطبيعة الحال نقض المصادر وتجريحها ، ويدل النظر الاول لمصادر التاريخ السنوسى فى عهد مؤسسه على أننا لا نزال نحتاج الى الاستكثار من المصادر التى أهملت والى جمعها لصيانتها من الضياع ،وما أجدرنا — وقد ثبت أن الحركة السنوسية حققت بعض أهدافها دون جدال — أن نعكف على جمع تراثها العلمى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى والدينى : فنعمل على صيانته من الضياع . وهذا واجب مفروض على جيلنا لسببين : أولهما ان كل بيئة مثقفة لا تكون كذلك بحق ولا تستطيع أن تشعر بعزتها الثقافية الا اذا حفظت ماضيها ، والسبب الثانى هو احساسنا ان أجيالنا لا تزال تحس الى اليوم أنها بحاجة الى هدى المؤسس الاول للسنوسية ، ولا يزال هذا الاحساس قائما لدى أهل البلاد جميعا ولدى المفكرين من رجال الاصلاح فى أرجاء العروبة كلها .

وحفظ المصادر عمل أساسى من أعمال المؤرخين ، يكاد يكون العمود الفقرى للدراسة التاريخية ، ولا شك أن التاريخ اذا ضاعت مصادره يتحول الى قصص لا قيمة له أو الى أخبار مقاربة قد تكون راجحة ولكنها لا تكون دقيقة .

وكذلك تقضى قوانين المناهج العلمية باعتبار المصادر السند الذى يصح بصحته الخبر أو يعتل بعلته .

فالخدمة الكبرى التى يستطيع المؤرخون اسداءها هى أن يحفظوا آثار الماضى ووثائقه وسجلاته للأجيال التالية ، ومن الخطأ الاستهانة بأمر هذا الحفظ لأنه

النور الحقيقى الذى يضىء للخلف أجيال السلف ، وكم من عصور ضاعت معالمها أو استظلت بضباب التقريب والشك بسبب تقصير الخلف فى الحفظ ، وقد فطن المؤرخون منذ آماد طويلة الى قيمة الحفظ والجمع فأفردوا لهذا الجمع سجلات خاصة جامعة مرتبة ، واعتبروا الجمع الدقيق المستقصى المرتب ترتيبا منهجيا أول مرحلة من مراحل الدراسة المنهجية السليمة .

ولا تقتصر العناية بالمصادر على الاجيال الحديثة والمعاصرة من المؤرخين الغربيين أو الشرقيين فقد كان القدماء يعنون بها ، وخاصة أجدادنا مؤرخى المسلمين ، فقد عنوا عناية خاصة بالأسانيد حتى اعتبروها فرعا من فروع العلم فى الحديث والفقه والتاريخ ، وقد قادهم احساسهم بأهمية الوثائق الاصلية خاصة من دون غيرها من المصادر الى أن ينقلوا الينا الشىء الكثير من سجلات الدواوين الحكومية أو من النقوش الأثرية، فاذا ضاعت أصول سجلات الدواوين والآثار ازدادت أهمية ما نقل المؤرخون منها ، وقد نقل الينا قدماؤنا فعلا كثيرا من الرسائل الديوانية والخطب والاحاديث والنقوش نقلا دقيقا فى الاغلب فأدوا لنا خدمة علمية لا تقدر بثمن .

ومثل هذا المنهج يجب أن يطبق على سيرة السنوسى الكبير مؤسس الحركة السنوسية تطبيقا تاما ، لا للأعتبارات السابقة فقط ، بل لأن الاهمال الشنيع بدأ يطغى على كثير من الاخبار، ويوشك جيلنا أن يقصر فى حق السلف الصالح، ماعدا بعض استثناء يسير، ويوشك أن يجهل بعض تاريخه بعد ضياع الشىء الكثير من الوثائق أثناء الحروب الايطالية واثناء الاحتلال الايطالى وأثناء الحرب العالمية الثانية ، وظروف ليبيا فيها لا تزال معروفة ، وقد عبث الايطاليون ببعض المكاتب العامة والخاصة وعوجل كثير من الناس عن الالتفات الى أوراقهم ،واستولى الايطاليون على وثائق كثيرة لم ينشروا الا القليل منها . ومع ذلك فقد كفر الطليان عن بعض ذنوبهم حين فطنوا فى ناحية من النواحى الى اهمية الجمع فسبقوا الى نشر الوثائق السنوسية التركية التى وجدوها فى أرشيف طرابلس عندما استولوا على المدينة عام ١٩١١ م. فنشروها تحت عنوان

Relatione fra Turchies e Senussi.
Documenti rinvenuti nell'Archivio di Tripoli (Ufficio Politico Militare)
(Apud Evans- Prichard : *The Senussi of Cyrenaica p. 92)*

وذلك فى عام ١٩١٢ (انظر أيف . بريتشارد ، السنوسيون فى برقة (باللغة الانجليزية) ص ٩٢ ، ط. اكسفورد ، ١٩٤٨) ، وكان لأهل ليبيا كذلك حظ يسير من العناية بتاريخ بلادهم مثال ذلك كتاب كتبه المرحوم السيد أحمد الشريف السنوسى (١٢٩٠ — ١٣٥١ هـ = ١٨٧٣ — ١٩٣٢) وهو (السراج الوهاج فى رحلة السيد المهدى من الجغبوب الى التاج) وهو كتاب لا يزال مخطوطا ، غير أن بعض المؤرخين (مثل الاستاذ الأشهب والدكتور فؤاد شكرى وشكيب ارسلان) قد استغلوا هذا المخطوط جميعا ، ولم يقل لنا واحد منهم أين يوجد هذا المخطوط، والمؤرخ الثانى الذى نشر الوثائق هو الاستاذ الاشهب وقد تضمن كتابه « برقة العربية أمس واليوم» ط. القاهرة ١٩٤٥) بعض الوثائق الخاصة بنصها أو بملخصها ، وحوى كتابه « المهدى السنوسى ط. طرابلس ١٩٥٢ » عددا من الوثائق الخاصة بالاستاذ الامام السيد محمد بن على السنوسى وجعلها على شكل ملحق فى آخر كتابه ، وهى عبارة عن ثمانية وثائق (من ص ١٤٧ — ١٥٤) ، وقد حرص مشكورا على أن يعطينا صورا جزئية لهذه الوثائق القيمة ، وكذلك درس الدكتور فؤاد شكرى هذا العصر السنوسى ومنه عصر الاستاذ الامام الكبير واستغل أكثر هذه الوثائق ومصادر أخرى قيمة منها ما هو شفوى ، ولنلاحظ دون غمط لحقه ولقيمة الروايات المنقولة عن المعاصرين ولشخصية أصحاب هذه الروايات أن الوثائق أوثق المصادر وأجدرها بحفظ الماضى ؛ وقد علمنا أن الدكتور فؤاد شكرى بدأ ينشر وثائق خاصة بالأسرة السنوسية ، ولكنا لم نطلع بعد على الجزء الأول الذى ظهر منذ وقت قريب . وقد تعرض لتاريخ هذا العصر آخرون غير شكرى والأشهب (مثل الاستاذ مصطفى بعيو وشكيب ارسلان والاستاذ الشنيطى) لكنهم صرفوا عنايتهم خاصة الى تصوير العصر لا الى البحث عن المصادر .

على أى حال نستطيع أن نقرر أن المصادر كثيرة بأيدى الأسرات القديمة التى اتصلت بالأسرة السنوسية خاصة [1] وانه لم ينتهى الى الآن جمع ما بأيديهم وما بأيدى غيرهم من الناس .

---

(١) مثال ذلك ما جاء فى باب المصادر من كتاب الاستاذ الاشهب « المهدى السنوسى » مجملا تحت عنوان « مخطوطات متنوعة للسيد أحمد الشريف وبعض كبار الاخوان السنوسيين (مخطوطا) » .

* * *

ويقتضى الجمع تضافر الجهود بطبيعة الحال ، ويحسن أن تبقى اللجنة العليا التى الفت لاحياء الذكرى المئوية قائمة بعد الاحتفال حتى تتم مهمة الجمع العلمى بعد أن فرغت من مراسيم الاحتفال ولتتم فى نظر العلم أيضا مهمة احياء الذكرى المئوية ومن الممكن ان تقوم الجامعة بنصيب فى ذلك أيضا ، والامكانيات كثيرة غير أن المهم هو الاتجاه الى هذه المهمة .

* * *

والمؤرخون يتحرون فى مثل هذا الجمع التفريق بين المصادر المباشرة من ناحية وبين المصادر غير المباشرة التى هى من قبيل الدراسات الوصفية، والمصادر المباشرة وحدها هي المقصودة بهذه الدعوة أو بهذا المقال ، لانها الأساس لكل دراسة تأتى بعد ذلك ولأن من حق السنوسية على « الوطن الشرقى »[1] أى على مصر بحسب تعبير السيد المهدى ابن الامام ، وعلى (الوطن الغربى) قياسا على التسمية الاولى، وعلى الاوطان الشرقية والغربية من أوطان العروبة والاسلام . من حقها أن يؤسس تاريخها على أصول منهجية سليمة .

ومع ذلك فقد تجمع بعض الكتب التاريخية بين ايراد المصادر المباشرة وبين الدراسة وهذا هو ما فعله الاستاذ الأشهب فى كتابيه « برقة العربية » و « المهدى السنوسى » ، وهذا هو ما فعله أيضا الاستاذ الدكتور فؤاد شكرى فى كتابه «السنوسية دين ودولة» وفى كتابه الذى ينشره الآن بوثائق الأسرة .

والأفضل فى المرحلة التى بلغتها دراسة العصر السنوسى الآن هو افراد مجموعة خاصة للمصادر المباشرة لتكون الدراسة فيما بعد أيسر وأسهل .

والجمع محتاج الى ترتيب ، والعادة المتبعة هى أن ترتب الاخبار المجموعة بحسب درجة الوثوق ، وبحسب الموضوع ، وبحسب التعاقب الزمنى . ولا بأس من الشرح :

أما من حيث درجة الوثوق فمؤلفات الامام تأتى فى الدرجة الاولى ، ثم يوازيها

(١) انظر الاشهب « المهدى السنوسى » ص ٥٨ نقلا عن رسالة من رسائل المهدى .

وقد يليها فى الدرجة الوثائق سواء كانت صادرة عن الامام أو عن الاخوان أو واردة أو كانت متداولة مع ممثلى السلطان العثمانى أومع الدول الاجنبية أو العربية، ويأتى بعد ذلك أو مع ذلك النقوش سواء كانت تأسيسية أو تبريكية ، ثم يأتى فى المرحلة الثانية بعد هذا كله ما كتبه المعاصرون أو من يكادون يشبهونهم من أهل البلاد أو من الاجانب باعتبارهم شهود عيان أو ناقلين مباشرة عن شهود العيان .

أما الترتيب من حيث الموضوع فان المادة المجموعة تبوب بحسب المواضيع التى تثيرها .

أما الترتيب الزمنى فترتيب عام يطبق على الوثائق وعلى مصادر شهود العيان وعلى الترتيب الموضوعى على حد سواء .

والجمع بعد ذلك عملية شاقة يتوقف نجاحها على الظروف بالنسبة للوثائق التى توجد لدى الافراد . أما وثائق الدول التى اتصلت بالسنوسية فالاغلب أن تكون محفوظة وأن تكون الدول قد نشرتها على عادة الدول فى النشر ، فيكفى الرجوع الى المنشور أو الى أرشيف وزارات الخارجية باذن خاص . أما بالنسبة للأفراد فهم اذا وجدوا تشجيعا وتقديرا تطوعوا بما عندهم عن رضى وتبرعوا به . وهؤلاء الأفراد هم أسرات الاخوان وأفراد الأسرة السنوسية نفسها ، وكذلك يجب الاهتمام بالآثار المادية التى بقيت من هذا العصر مثل الزوايا وتصميمها وصورها كما يجب الاهتمام بما يكون قد بقى من الآثار الشخصية التى تركها الامام والاخوان ، وهكذا .

وآخر مرحلة فى عملية الجمع هى نشر المصادر المجموعة بأنواعها ، ونشر كتب الامام وكتب الاخوان وكتب أفراد الأسرة وكتب من عاصروا السنوسية فى عصرها الاول . تحت اسم مجموعة الوثائق والمصادر الخاصة بتاريخ السنوسية .

* * *

ونحن نتساءل عادة فى حياتنا اليومية عن نتيجة الشىء قبل أن نقدم عليه . فماذا تكون نتيجة الجمع ؟ هل يغير الجمع ما نعلمه عن السنوسية ؟ وأنا اعتقد أن الجمع سوف لا يقلب ما نعرفه رأسا على عقب ، وسوف لا يغير منه الا أيسر اليسير ، والواقع

أن بين أيدينا كتبا مؤلفة فى تاريخ السنوسية جيدة الطبع كاملة الصـورة كثيرة الاخبار ، وفيها ما يكفى للتعريف بالسنوسية ، وأهم هذه الكتب بالنسبة للعصر الأول ثلاثة ، كتاب الاشهب ، وكتاب فؤاد شكرى ، وكتاب بريتشارد . اذن فما فائدة الجمع ؟

الجمع يفيد فى تدعيم ما هو متعارف الآن عن طريق النقل والوثائق اليسيرة ، وهو يفيد فى عدم تعريض المعروف الآن الى الشك والغموض بعد تراخى الاجيال على أساس أنه من أقوال شهود العيان ، وشهود العيان يتعرضون للجرح والتعديل، فان أدى الجمع الى تدعيم المتعارف فقط فقد أدى المقصود منه كاملا . والجمع فى آخر الأمر دين يجب أداؤه للسلف ارضاءا للكرامة الثقافية فى مجتمع حريص على أن يثبت عزته الثقافية وحرصه على اتباع هدى الآباء الصالحين .

ومع ذلك فان الجمع المرتب حرى فيما نعتقد بأن يجدد الموضوع وأن يجنب المؤلفين فى المستقبل كثيرا من المشقة ، لاننا نرى الكتب الموجودة ينقل بعضها عن بعض وتجد بعضها غير مطلع على كل الاخبار ، فتجد فى بعض الكتب مالا تجد فى البعض الآخر ، وتجد التضارب قائما فى كثير من المسائل حتى فيما لا يجب التضارب فيع مع قرب العهد ووجود الأحفاد على رأس الدولة وسعة مجال البحث . وخير دليل على فائدة الجمع يظهر حين تجد بعض المؤلفين يعتمد على الرواية من شاهد عيان مع وجود الوثائق الرسمية الدقيقة . وستزول اكثر هذه النقائص حين يتم الجمع .

ولم يفت أوان الجمع بعد ، فلا تزال الزوايا قائمة وخاصة الزوايا القائمة فى دواخل البلاد ، ولا زال فى استطاعتنا أن نستعين بشيوخ الزوايا وأن نزور الزوايا نفسها ، ولا يزال البيت السنوسى قائما ، وكذلك أسر كبار الاخوان ، وليس على المؤرخ الذى يبتغى الجمع الا أن يتفرغ له ، وأن ينظمه ، وأن يرتحل بنفسه ، خصوصا اذا كان على صلة شخصية بالاسرات والبيوتات القديمة التى عاصرت الأستاذ الامام الكبير ، وقد يحتاج المؤرخ كذلك ، بل هو محتاج حتما ، الى الارتحال حيث يوجد أرشيف وزارات الخارجية التى اتصلت بلادها بليبيا . وهذا الارشيف لا يفتح عادة للباحثين بالنسبة للتاريخ القريب ، أما عصر الأستاذ الامام الكبير فعصر يستطيع الباحث أن يطلع على أرشيفه فى وزارات الخارجية لبعدعهده

فان وثائق القرن الماضى الرسمية قد نشرتها وزارات الخارجية الا النادر .

والجمع يتطلب نفقات كبيرة ، فهل يساوى ما نجمعه كل ما يمكن أن تنفقه ؟ هل يساوى هذا شيئا ونحن نعلم أنه لا شىء أكذب من التاريخ ، ولا شىء أصدق من التاريخ فى آن واحد ؟ نعم ، نحن نعلم أن التاريخ لا ينصف المغلوبين مثلا ، اللهم الا بذكر ما أظهروا من بطولة ، ونحن نعلم أن نظرة التاريخ تتغير بتغير العصور بالنسبة لحادث معين أو عصر معين وهكذا ، ومع ذلك فالبحث فى ذاته غذاء عقلى يتمتع به الباحثون ويعيش عليه كثير من القراء ، ويترتب عليه خلق عزة ثقافية واتجاه عقلى خاص مهذب ، وكل هذا على فرض أن البحث لن يصل الى شىء كثير. ومع ذلك فان انقاذ بضع عشرات من الوثائق قد يخلق ضوءا خالدا على الزمان يستضىء به التاريخ السنوسى ، وخاصة عصر الأستاذ الامام المؤسس الجليل صاحب الغرس الأول . وانقاذ بضع عشرات من الوثائق يساوى فى نظرنا نحن المؤرخين شيئا كثيرا لا يقدر بمال .

ويتحتم علينا بحسب ما اقترحنا أن نضع تبويبا مبدئيا للأخبار والمصادر والوثائق على أن يكون من الممكن عند تمام الجمع ادخال التعديلات عليه، وأتوقع أن يكون التعديل على التبويب المقترح المبين فى هذا البحث شاملا بقدر ما عندى من الأمل فى الحصول على المزيد من الوثائق . والتبويب الذى نقترحه مبنى على ما طالعناه من المصادر :ـ

١) مؤلفات الامام الاول ، ومؤلفات رجال الاسرة والاخوان ، والأدب المتصل بأصل السنوسية .

٢) الوثائق الخاصة بالزوايا ـ التوجيه الدينى ـ والتنظيم العام .

٣) الوثائق العامة الدبلوماسية .

٤) نظام المجاهدين .

٥) مكتبة الجغبوب ومعهدها .

٦) المراجع الهامة .

المؤلفـــات

كتب الامام المطبوعـــة

١) **المسائل العشر** المسمى **بغية المقاصد و (فى) خلاصة المراصد**
ويشار اليه باسم « **البغية** »

كتبه عن المؤلف مولاه عبد الملك بن احمد بن الشفيع العباسى وانتهى منـه يوم الجمعة المبارك ١٩ جمادى الاولى ١٢٦٤ ٠

وطبع باذن الحفيد (الملك الحالى) عام ١٣٥٣ هـ٠ مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية بالقاهرة ادارة محمد عبد اللطيف حجازى ــ فى ١٩٣ صفحة
وصححه باذن الحفيد ، عبد النبى سعيد الحسينى ٠

ونظن هذا الكتاب غير كتاب: بغية السول فى الاجتهاد والعمل باحاديث الرسول»

٢) **السلسبيل المعين فى الطرائق الاربعين ٠**

من نسخ عبيده محمد يحي بن المرحوم السيد محمد على بن احمد بن عيسى الوفائى ، وكان تمام نسخه فى ٢٠ جمادى الاولى ١٣٤٥ هـ٠
وطبع بهامش الكتاب السابق فى نفس المطبعة وفى نفس التاريخ ــ بهوامش ١٩٣ صفحة . وتوجد نسخة مخطوطة من الكتاب لدى المستشرق ما سينيون

٣) **ايقاظ الوسنان فى العمل بالحديث والقرآن**

ويشار اليه أحيانا باسم « الايقاظ » فقط ٠
طبع باذن الحفيد فى نفس المطبعة فى ١٣٥٧ هـ٠ ١٩٣٨ م٠ ــ فى ١٥٣ صفحة، وقد طبع أيضا بالمطبعة الثعالبية بالجزائر عام ١٣٣٢ ، وتوجد هذه الطبعـة بدار الكتب المصرية : الخزانة التيمورية رقم ٢١١ أصول ٠

٤) **شفاء الصدر بارى المسائل العشر**

طبع باذن الحفيد بالمطبعة المحمودية التجارية بالقاهرة ١٣٦٠هـ٠ ١٩٤١م٠ فى ٧٥ صفحة ٠
(والأرى هو العسل)

٥) **الدرر السنية فى أخبار السلالة الادريسية ٠**

طبع على نفقة الحفيد ١٣٤٩ هـ٠ بمطبعة الشباب بمصر ٠
عن نسخة كتبها محمد بن أحمد بن أبى القاسم التواتى ، وكان تمام نسخة يوم الجمعة رابع ذى الحجة ١٢٩٣هـ٠
وقام على تصحيحه محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله بن مايأبى الحكنى نسبا الشنقيطى اقليما المدنى مهاجرا ٠

ملاحظة :ـ

قد رأيت هذه الكتب بنفسى بفضل كرم صديق فاضل من علماء ليبيا.

٦) **المسلسلات العشر (ة)**

ويرد عنوانه أيضا ، المسلسلات العشرة فى الاحاديث النبوية ٠
وهو مطبوع أيضا كالخمسة السابقة لكنى لم أجده ولا أعرف سنة طبعه ، ولم يرد فى الابحاث الخاصة التى اطلعت عليها ذكر لسنة طبعه ٠

* * *

كتب الامام غير المطبوعة

٢/١ الفهرستان

اسم عام يطلق بصيغة المثنى هذه على كتاب مطول ، وعلى مختصره بحسب ما ورد فى صدر كتاب « السلسبيل ص ٣، وقد أشرنا آنفا الى السلسبيل ..

(أ) الكتاب المطول هو :ـ

الشموس الشارقة ويشار اليه أيضا باسم ، الشموس الشارقة فى أسماءمشايخ المغاربة والمشارقة ، ويشار اليه أيضا ، باسم الشموس الشارقة فيما لنا من اسانيد المغاربة والمشارقة .

(ب) الكتاب المختصر هو :ـ

البدور السافرة ، بحسب ما ورد فى صدر كتاب «السلسبيل ص٢» ولم يذكر هذا الكتاب أحد من المؤلفين المحدثين وقد أورد صاحب هدية العارفين ذكرا لهذا الكتاب . وسيرد ذكر كتاب هدية العارفين وما سجل من كتب الامام .

(ج) ويتصل بهذين الكتابين كتاب آخر فى نفس الموضوع ورد ذكره فى كلام المؤلف فى صدر السلسبيل ، طرائف منتخبة من الشموس الشارقة ومختصرها . . . لتكون قريبة المنال غير مماطلة النوال . . .

٣) **المنهل الرائق فى اسانيد العلوم وأصول الطرائق .**

وقد قال الأشهب (السنوسى الكبير ، ص ٨١) انه مطبوع ولكنى لم أره وأرجح انه لم يطبع .

(٤) **عجالة فى أول من ألف فى فن الحديث تصلح لان تكون مقدمة للموطا .**

وقد قيل انه طبع (الأشهب ، السنوسى الكبير ، ص ٨١)

٥) **مفاتيح الايد من مرويات ابى زيد .**

وقد ورد ذكر هذا الكتاب فى مراسلات رآها الأشهب (السنوسى الكبير، ص ٨٢) .

٦) **رسالة جامعة من افعال السنن وأقوالهم (نظم) .**

وقد ذكر الأشهب (السنوسى الكبير ، ص ٨٢) انها توجد الآن بمكتبة جلالة الملك الادريس .

ملاحظة :

لم يصف أحد هذه المخطوطات ، ولا عرفنا بها أحد تعريفا علميا ، الا أن بعض

المؤلفين أشار اليها ، وخاصة قائمة وردت فى آخر كتاب الايقاظ المطبوع بمصر ولا شك ان حفيد الامام وهو الملك الحالى هو الذى وضعها ، وقد أشارت هذه القائمة الى الكتب رقم ٦، ٤، ٣، ٢/١ ــ أ أما ٢/١ ــ ب فقد أخذناه عن نص كتاب السلسبيل ، أما الكتاب رقم ٦ فقد نقلنا اسمه من عند الاستاذ الأشهب من كتاب « برقة ص ١٨٠ ».

كتب غير مطبوعة محفوظة بمكتبة جلالة الادريس

١ ــ هداية الوسيلة فى اتباع صاحب الوسيلة .

٢ ــ طواعن الاسنة فى طاعنى أهل السنة .

٣ ــ رسالة فى مسألتى القبض والتقليد ، وقد اقتبس الاشهب فقرات منها (السنوسى الكبير ، ص ٧٣) .

٤ ــ رسالة السلوك .

٥ ــ شذور الذهب فى محض محقق النسب .

(انظر عن ذلك ص ٨٣ من « السنوسى الكبير » تأليف الاشهب)

وعلى هذا يكون مجموع المعروف من الكتب الى الآن مطبوعا وغير مطبوع ستة وسبعة وخمسة والكل ثمانية عشر كتابا ، وسنرى بعد ذلك مجموعة أخرى .

كتب أخرى مجهولة

ينسب الى الامام بحسب ما أورده الاستاذ الاشهب فى كتاب « برقة . . . » أكثر من اربعين كتابا ، وهو قول نميل كل الميل الى تصديقه ، لانه قول تدل الظروف على جواز صحته ، فالامام كما نعلم ليس صاحب طريقه فقط ، ولا داعيا فقط، ولا مصلحا فقط، بل هو الى جانب ذلك صاحب مذهب فقهى متكامل على أساس المالكية، وهو أيضا منشىء نظام تعليمى كامل، فهو الذى أسس معهد الجغبوب وزوده بمكتبة عظيمة، وزوده كذلك بمناهج دراسية قيمة، نرجو أن يتاح لنا مقارنتها بالمناهج الازهرية فى وقتها ، ومثل هذا القدر من المؤلفات ينسب الى أحد أجداد المؤلف ،ونشير هنا الى الشريف/محمد بن محمد يوسف السنوسى (المتوفى فى ٨٩٥هـ ومشهده بتلمسان بالجزائر) .

وقد حدثنى الأستاذ الأشهب أنه رأى بنفسه فى صدر شبابه نحو مائة كتاب كلها للامام وكانت فى مكتبة لبعض أهله ، وقد ضاعت هذه المكتبة •

وحدثنى الاستاذ الاشهب أيضا أن من هذه الكتب كتبا فى المساحة وغير ذلك من العلوم وقد اطلعنا على فهرس اسماعيل باشا البغدادى الذى طبعته وزارة المعارف التركية فوجدناه ينسب فعلا للامام عددا كبيرا من الكتب ، ووجدنا ما قاله الاستاذ الاشهب صحيحا مع أن الاستاذ الاشهب لم يكن اطلع على الفهرس المذكور حين حدثنى هذا الحديث • والحق مع ذلك أن قوله نحو مائة كتاب قد لا يعنى نفس الرقم بالضبط •

وسنورد هنا اسماء الكتب المنسوبة للامام الواردة فى هذا الفهرس •

ويدل تصفح بعض الكتب المطبوعة على سعة اطلاع وأسلوب عربى قويم متين مبين ، وعلى نضوج عقلى لا يتهيأ مثله الا لمثله من أئمة الدين ، وبالكتب اشارات وأخبار كثيرة تنفع فى تاريخ الطرق وفى تاريخ الفقه وفى تتبع الحركات الدينية والسياسية الاسلامية وفى معرفة شخصية الامام نفسه من حيث هو امام

والكتب الآتية منقولة عن : اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، أسماء لمؤلفين وآثار المصنفين ، طبع وكالة المعارف الزكية ، استانبول ١٩٥١ ، فى مجلدين:

١ ــ الأجنة الدانية القطاف بمفاخر السادة الأشراف ، وهى منظومة أولها :

ان المودة فى القربى هى الأمل يجزى به ويفوق الاجر والعمل

(مطبوع رقم ٣٩٤٧ تاريخ بدار الكتب المصرية) •

ولم يذكر هذا الكتاب فى كتاب هدية العارفين الذى ننقل عنه هنا ، وباقى الكتب الآتية منقولة عن الهداية •

٢ ــ ازاحة الأكنة فى العمل بالكتاب والسنة •

٣ ــ اشراق الشموس (هكذا) السنة اليقنية على تراكم غياهب اعتراضات الأربعينية •

٤ ــ الأصولية فى العمل بالكتاب والسنة •

٥ــ تحف المحاضرة فى آداب التفهم والتفهيم والمناظرة •

٦ ــ تحف المنيفة (هكذا) المشتملة على زبدة ما الجهابذة (هكذا) بعض محقق مذهب الامام أبى حنيفة •

٧ ــ التحفة الشريفة فى أوائل مشاهير الامهات الحديثة •

٨ ــ رسالة الفلاح فى الفتح والنجا ح•

٩ ــ رسائل فى ختم كتب السنة ومسند الامام مالك والشافعى وشرح البسملة فى اثنى عشر علم (هكذا) وغير ذلك •

١٠ ــ ريحانة الحبوب فى عمل السطوح والجيوب •

١١ ــ سيف النصر والتوفيق وغاية السلوك والتحقيق •

١٢ ــ كتاب عصمة الرسل •

١٣ ــ فحم الاكباد فى مواد الاجتهاد •

١٤ ــ قرة عين أهل الصفا فى صلوات المصطفى •

١٥ ــ لوامح الخذلان على من لا يعمل بالقرآن •

١٦ ــ مجموع مسانيد الامام أبى حنيفة •

١٧ ــ مختصر المواهب البارية •

١٨ ــ مفتاح الجفر الكبير •

١٩ ــ منظومة السلوك الى ملك الملوك •

ولعل هذه المنظومة هى التى أشار اليها الاستاذ الاشهب تحت اسم « رسالة السلوك » دون وصف آخر ، وذكر انها مخطوطة بمكتبة جلالة الادريس •

٢٠ ــ المواهب السرية فى منتقى الاوضاع الحرفية •

٢١ ــ مواهب القيوم فى تذييل روضة الفهوم •

٢٢ ــ نزهة الجنان فى أوصاف مفسر القرآن •

٢٣ ــ الكواكب الدرية فى اوائل الكتب الأثرية .
٢٤ ــ بغية السول فى الاجتهاد والعمل باحاديث الرسول .
٢٥ ــ مختصر بغية الطلاب فى علم الأنساب .
٢٦ ــ مختصر مسند الامام أحمد :

فاذا أضيفت هذه الستة والعشرون كتابا الى الثمانية عشر كتابا الاخرى كان مجموع كتب الامام أربعة وأربعين بالكمال والتمام .

وأتمنى أن يحذو الباحثون حذوى فى تحقيق كتب الامام ، لعلنا نصل الى غير هذه الكتب .

ونأسف مع ذلك لاننا لا نعرف أسماء الكتب الباقية ، وندهش كيف يضيع لامام مثله هذا العدد الكبير من الكتب ولا يبقى من كتبه الا البضعة عشر كتابا التى ذكرناها، ويعزى بعض هذا الضياع الى المحن التى أصابت ليبيا فى أوائل القرن الميلادى الحاضر ، ويكفى أن تعرف أنه لولا عناية الحفيد أثناء اقامته بمصر لظلت الكتب الستة المطبوعة مجهولة أيضا .

ويحسن أن تجمع هذه المخطوطات من مظانها وأن توصف وصفا دقيقا ، وأن تطبع طبعا متينا يقوم عليه جماعة من علماء البلاد وهم بحمد الله كثيرون ، وأرجو أن يتهيأ لبعض العلماء انتخاب مختارات مقتبسة من كتب الامام ، للتعريف بشخصيته : وأسلوبه ، واتجاهه الفكرى ، ونزعته التجديدية ، وتعمقه فى العلوم الشرعية ونحوها ، ليكون هذا المنتخب موردا سهلا يوضع بين أيدى الطلاب فى المدارس الليبية خاصة والمدارس العربية بوجه عام .

اضطراب المؤلفين المحدثين فى ذكر الكتب التى نسبوها للامام (ر)

نسب الاستاذ الأشهب للامام خمسة كتب مطبوعة وأربعة غير مطبوعة، وجاء فى الموجز الذى طبعته اللجنة العليا لأحياء الذكرى المئوية أن المطبوع ثمانية أما غير المطبوع فقد أشير اليه فقط دون عدد . وذكر الشنيطى فى كتابه : أن للامام كتابين غير مطبوعين على حين ذكر الاستاذ الاشهب أن غير المطبوع نحو الثلاثين ، وقد ذكر الدكتور شكرى ستة كتب مطبوعة وثلاثة غير مطبوعة ، كل ذلك دون اشارة

صريحة لمؤلفات أخرى ، ثم ذكر الدكتور شكرى فى مكان آخر (ص ١٥) كتابا باسم الفهرسة وقد علمنا آنفا أن اسم الفهرسة يطلق على كتابين وأنه يجب ان يذكر بصيغة المثنى، وهكذا لم يتفق المؤلفون على عدد المطبوع ولا على عدد غير المطبوع وقد عرفنا مما سبق هنا عدد المطبوع بالضبط (وهو عبارة عن ستة كتب) وعدد المشهور من غير المطبوع مما ذكر أو أشير اليه (وهو عبارة عن سبعة كتب أخرى)، ولم نستبعد أن يكون للمؤلف كتب أخرى كثيرة كما قال الاستاذ الاشهب فى كتابه « برقة . . . » ، وقد تحقق حدس الاستاذ الأشهب بما تحقق لنا من معرفة بعض الكتب المجهولة فلا عن هدية العارفين .

ولا يقف الامر عند هذا الحد ، بل يختلفون فى بعض الالفاظ فى عنوان كتابي « المنهل . . والمسائل العشر . . » فيضيف بعضهم صفة أخرى بين لفظى المنهل وبين الرائق. فيروون المنهل الروى الرائق ويروون المنهل المعين الرائق ويروون أيضا المنهج الرائق (قارن موجز اللجنة ص ١٥ والاشهب ، برقة ص ١٨٠ والشنيطى ص ٩/٣٨، وشكرى ص ٤١) .

ويقع نحو ذلك الخلط فى عنوان « كتاب المسائل العشر المسمى بغية المقاصد وخلاصة المراصد فيروى العنوان مرة . . . خلاصة المحاصيل ومرة . . . اخلاس المراصد، ولا شك أن هذا الخلط يسير لا أهمية له اطلاقا ، وانما تأتى أهميته بتراخى الزمن واهمال طبع الكتب ثم ضياع آثارها وعندئذ يتطرق الشك الى وجود الكتب ذاتها أو الى مقدار ذيوعها على الاقل .

فائدة طبع المؤلفات

وفائدة الطبع هو احياء التراث وحض الناس على تداوله وفهمه والتفريع عليه أو ليس من الغريب ألا نجد عرضا شافيا لآراء الاستاذ الامام الدينية مع أن كلام المؤرخين عن دوره السياسى والاجتماعى وكذلك عن التنظيم الادارى كلام طويل مسهب ، وقد ذكرت أنه يستحسن أن تقتبس من هذه المؤلفات منتخبات توضع بين أيدى الطلاب ، فهي من المنتخبات التى يستطيع الاعتزاز بها كل عربى فى الوطن الليبى وفى الاوطان الشرقية والغربية بحسب التعبير الموفق الوارد فى كلام الامام المهدى (ص ٥٨ كتاب المهدى السنوسى للأستاذ الاشهب) .

مؤلفات الاخوان

المعروف أن الامام السنوسى أنشأ معاهد للعلم وفتح باب الاجتهاد فى الدين

وشجع روح البحث فيه ، وكانت هذه النقطة محور الابتكار والأصالة فى تاليف وفى شخصيته ، وحولها انقسم الناس الى فريقين ، فريق الشيخ الامام محمد عبده الذى يؤيد الاجتهاد ويرى السنوسى الكبير أهلا له قادرا عليه كل القدرة، ومن هذا الفريق أيضا جمال الدين الأفغانى ، ثم فريق الشيخ محمد عليش الذى انكر على السنوسى وعلى جمال الدين أيضا طريقتهما .

ومن الطبيعى أن تؤتى الشجرة المباركة ثمارها ، وأن يظهر من الاخوان من يسير على سنة الاستاذ الكبير فى حياته وبعد مماته ، ولا تتصور قط مع وجود مكتبة الجغبوب ومستوى التعليم العالى بمعهد الجغبوب ومع قيام السيد بنفسه بتعليم المتقدمين من الاخوان الا يكلفهم أستاذهم ببحث كثير من المسائل لتكون على الاقل موضع حديث فى مجتمعاتهم وسمرهم ومناقشاتهم .

وقد تضيع هذه الابحاث أو لعل أكثرها قد ضاع .

ونحصى هنا ما وصل اليه المؤرخون من هذه المؤلفات، وتتوقع عند الجميع أن تظهر مؤلفات أخرى تضاف الى هذه فتزيدنا معرفة بالماضى ، وكل هذه المؤلفات من حقها أن تنشر هى أيضا على نحو ما تنشر كتب الامام . فهم غرس يديه ، وهم صدى شخصيته ، وهم صيغة الاستجابة لهديه .

(أ) رسالة كتبها السيد عمر الأشهب أسماها « رسالة البسملة والقبض » وهى موجودة لدى الاستاذ الأشهب ، وسبب تأليفها حسب قول الاستاذ الأشهب أن المؤلف احتاج الى أن يرد على شيخ ببنغازى أنكر على السيد السنوسى وهو مالكى المذهب قراءة البسملة فى الصلاة ، واسم الشيخ المعترض هو الشيخ بدر الدين وابنه الشيخ مصطفى موظف (اليوم) بالجمارك السعودية الحجازية (انظر الأشهب . . . برقة . . ص ١٤٦)

(ب) دون الشيخ محمد بلو (هكذا) الدرناوى خبر زيارته للسيد بقصر العزيات، وقد وقعت هذه الزيارة فى ٢٠ ربيع الاول ١٢٧١ ــ ١١ ديسمبر ١٨٥٤ ، وقد عثر أحد الأخوان على ورقة وجدت بزاوية درنة ضمن أوراق قديمة وجدت عند ورثة الشيخ محمد بلو الدرناوى . وفى هذه الورقة اشارةالى توقع غزوايطالى، ويمكن الاستدلال علىصحة هذه الورقةباشارة الى نفس الموضوع فى كتاب السيد احمد الشريف (انظر الدكتور شكرى

ص ٣٤) ، ولا يعرف بالطبع عنوان هذه الرسالة .

(ج) يقول الاستاذ الأشهب فى كتاب « برقة . . . » (ص ١٣٨) انه وقف على بعض أوراق ــ مذكرات ــ رفاقه « ويقصد هنا السيد الكبير » .

وقد ذكر المؤلف نفسه فى باب المصادر أن لديه مخطوطات متنوعة للسيد أحمد الشريف وبعض كبار الاخوان السنوسيين ، وقد ينصرف بعض مدلول هذه الاشارة الى الاخوان ايضا فى ايام الامام الكبير .

(د) كان السيد عبد الرحيم المغبوب وهو من قبيلة زمورة المصراتية من خير التلاميذ والاخوان وقد أسماه الأمام بالمحبوب وكان عالما شاعرا انتدبه الامام لمهام كثيرة وسفارات كثيرة ، ولا يعقل قط ألا يكون ترك شيئا ، وهو على الاقل قد قدم تقارير عن سفارته أو ضمن رسائله هذه التقارير . فهل نقع له على شىء (انظر الاشهب . برقة . . ص ١٤٨/١٤٩) .

(هـ) السيد على عبد الحق ، أديب السنوسية وأصله من قوص من صعيد مصر. وقد ذكر الاستاذ الاشهب أن السيد مصطفى عبد المتعال الادريسى اطلعه عام ١٩٢٩ على رسالة للسيد على عبد الحق فى الفرائض ، وذكر الاستاذ الاشهب كذلك أن له شعرا يملأ ديوانا ضخما لو جمع ونشر (الاشهب ، برقة ص ١٥٠) لكان سجلا قيما لمدى النهضة الادبية فى ذلك الوقت .

(و) رسائل الشيخ على الليثى (الاشهب ، برقة . . . ص ١٥١) الى الامام من مصر .

(ز) رسائل عبد الله فكرى باشا من مصر الى السيد الامام ، وقد نشر بعضها فى الآثار الفكرية (انظر الاشهب : برقة ــ ص ١٥١) .

(ح) شعر الاخوان ، وكان للشعر عندهم منزلة ، وجمع هذا الشعر يفيد فى تاريخ الحركة الادبية كما يفيد فى فهم بعض المواقف التاريخية ، ولا يكاد أحد من الاخوان يعجز عن قول الشعر ، وانما يختلفون فى الاكثار والاقلال (انظر الاشهب . برقة . . ص ١٦٨) على سبيل المثال عند بريتشارد ص ١٧ وكذلك مصطفى بعيو ، دراسات فى التاريخ الليبى ، الاسكندرية ١٩٥٣ ص ٦٤ ، وكذلك الشيخ محمد عثمان الحشائشى ص ٨٨) . وقد روى الاشهب قصيدة شعرية قيمة للشيخ على عبد الحق القوصى يخاطب فيها

الامام طالبا رضاه (انظر : السنوسى الكبير ، ص ١٤٩) .

(ط) نثر الاخـوان ، ومن هذا النثر الخطب كخطبة السـيد عمران بن بركـة الفيتورى فى رثاء الامام الكبير(انظر الاشهب، برقة . . . ص ١٧٣/١٧٥ ثم السنوسى الكبير ص ١٣٨ وما بعدها)

(ى) السيد فالح الظاهرى ، له رسالة ترجم فيها لأستاذه وشيخه ، وقد اقتبس بعضها الاستاذ الاشهب (السنوسى الكبير ، ص ١٤/١٥) .

(ق) مخطوط قديم فيه ذكر لسفر الامام من المغرب الى المشرق الاسلامى وقـد اقتبس الاشهب عبارات منه (السنوسى الكبير ، ص ١١)

(ل) فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهرى المهنوى ، اجتمع بالامام فى مكة فى ١٢٦٨ ثم لزمه من هذا الوقت ورحل معه عام ١٢٧١ الى ليبيا ، ثم اهتم فالح بتاريخ ليبيا وقام بتنقيح كتاب : المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب، وكان الكتاب عاميا ركيك العبارة فصححه وزاد عليه ، والكتاب أصـلا من تأليف احمد بك حسين النائب الأوسى الانصارى .

الرسـائل المتبادلة بين الاخوان

وقد كان اتباع الامام يتراسلون فيما بينهم ويتذاكرون أحيانا أخبار الدعوة وقد يحسن جمع هذه الرسائل ، ومنها .

١ ــ رسالة من السيد فالح الظاهرى الى العلامة السيد احمد الريفى ، اقتبس الاشهب بعضها (انظر السنوسى الكبير ، ص ٦٣) .

(٢) الوثـائق

الزوايـا

(أ) مواقع الزوايا معروفة ، وقد أورد بريتشارد فى كتابه السنوسية فى برقـة (بالانجليزية) (ص ٢٤/٢٥) قائمة باسماء الزوايا منقولة عن الكولونيل دى اوجستينى ، وقد ذكر ١١٠ زاوية ، منها زوايا فى الحجاز وتونس ومصر .

ولسنا نحتاج من كل ذلك الا الى معرفة الزوايا الأولى التى أنشئت فى عهد السيد الكبير . وقد ذكر الدكتور شكرى (السنوسية دين ودولة) أن عدد زوايا برقة التى أنشئت أيام المؤسس هى ١٨ زاوية فى برقة وحدها ، وأربعة فى غير برقة، والمجموع ٢٢ زاوية (انظر شـكرى ٣٥) ، ولكن سياق الكلام فى نفس الفقرة

يجعلنا لا نطمئن الى هذا العدد . أما بريتشارد فيذكر أن عدد الزوايا القائمة فى برقة بحدودها الاصطلاحية هو ٤٥ زاوية اذا حسبنا النوفيلية والكفرة ، وان الراجح أن ٢١ زاوية منها أسست فى عهد السنوسى الكبير أو قبل ١٨٦٠م. ، وان المهـدى أسس فى أيامه ٢٢ زاوية أخرى وأن السيد أحمد الشريف أسس زاويتين (راجع ص ٧٠) ولا يحصى بريتشـارد فى هذا العدد الزوايا الطرابلسية أو التونسية أو المصرية أو الحجازية التى أسست أيام السنوسى الكبير ، ونحتاج أيضا الى أن ننظر مرة أخرى فى توزيع الزوايا من الناحية الجغرافية والقبلية ، كما نحتاج الى معرفة التصميم الذى اختير لبناء الزوايا الأولى والى معرفة النقوش أن وجدت نقوش فى هذه الابنية .

(ب) الزوايا ونظامها الادارى والمالى والتعليمى والحربى :ــ

فى هذا الباب توضع الوثائق الخاصة بالتأسيس والنظـام والادارة الجـارية .

ولدينا من هذا النوع من الوثائق ما يلى :ــ

١ ــ نص بخط السيد محمد المبخوت مؤيد بأقوال رؤساء الزوايا المروية عنهم .

٢ ــ نص بخط السيد محمد أبو فارس عند ابنه السيد سعد ، وكان الاب شيخ زاوية أم حفين وكلا النصين خاص بنظام الزوايا بحسب قول الاسـتاذ الاشهب (برقة . . . ص ١٩٦ ــ ٢٠١) وهما نصان هامان جدا ، وكنـا نود لو أوردهما الاستاذ الأشهب بنصهما ، أو أنه اختط خطة الحاقهما فى ملحق خاص بآخر كتابه كما فعل فيما بعد فى كتاب المهدى السنوسى . وفى النصين معلومات كثيرة عن بناء الزاوية ، وتكاليف البناء ، وحرم الزاوية وحدودها ، وتعيين الشـيخ وما يتقاضاه ، ومن يتبعه ، وما واجباته ، وما امتيازات الزوايا ونحو ذلك . وبفضل هاتين الوثيقتين كتب الاشهب فصلا من خمس صفحات يعد من أهم الفصول .

النظام المالى للزوايا

ويتلخص النظام المالى للزوايا فى قاعدة الاكتفاء الذاتى ، وتحقيق هذا الهدف عن طريق التعاون اعتمادا على المجهود العادى الذى يقوم به الاخوان أنفسـهم ، وعلى التجارة التى يشترك فيها رئيس الزاوية باسم الزاوية ، وعلى الخدمات التى تتلقاها الزوايا من سكان المنطقة (حراثة يوم وحصاد يوم ودراس يوم) . أما من حيث المصرف فللزاوية كفايتها من محصولها ، والباقى من الدخل المتحصل يحمل الى الزاوية الرئيسية للتصرف فيه .

وتجد هذا النظام موضحا فى اسهاب كثير فى جل الكتب العربية غير أننا نحتاج

الى وثائق تدعم الاخبار المتصلة به تدعيما تطمئن اليه النفس بعد تطاول السنين والأجيال .

والحاجة الى الوثائق فى هذا الباب ماسة جدا .

التوجيه الدينى

ومن الوثائق التى يشير اليها المؤلفون رسائل بعث بها الامام الى أهل النواحى ، فيها توجيه ووعظ جزل الأسلوب أخاذ العرض صادق الحماسة ، ومثل هذه الوثائق يجب نشرها كاملة ، أما المؤلفون فلا يستطيعون بحكم ضرورات العرض المنهجى ان يوردوا مثل هذه النصوص كاملة ، وكل ما يستطيعونه هو أن يخصصوا لهـا ملاحق فى آخر الكتاب ، وهم لم يفعلوا ذلك الا فى نطاق محدود .

ولدينا من هذا النوع الوثائق الآتية :ـ

١) كتاب بعث به الامام الى اهل وجنقة (وجنجة أيضا) مخاطبا العمدةالافضل.. الشيخ فرج الجنقاوى يكلمه فيه عن انشاء زاوية فى تزر وهى من بلاد واداى (أشار اليه الدكتور شكرى فى كتابه السنوسية دين ودولة ص ٤٥ـ٤٦ ، وأورد بعض نصه . . .

ونشر الاشـهب فى (السنوسى الكبير) القـاهرة ، ١٩٥٦ ص ١٥١ نص الرسالة كاملا وتاريخها ٤ محرم ١٢٦٦ ، وانظر نفس الكتاب ص ١٠٠)

وقد رأى حسنين فى رحلته أصل هذا الكتاب فى الكفرة واقتبس منه شيئـا واختصر فيه ولم يورد النص كما هو (احمد حسنين : صحراء ليبيا)

٢) كتاب من السيد محمد بن على السنوسى الى الاخوان يتضمن ارشـادات دينية بالتوجه الى الله والفناء فى ذاته ، ولم يرد فيها تاريخ (انظر ، الاشهب المهدى السنوسى ص ١٤٩ ، السنوسى الكبير ، ص٨٨ ، ٨٩)

٣) كتاب دورى من السيد محمد بن على السنوسى الى بعض الاخوان بالتزام المجاهدات والرياضات وباعمار البواطن بالمشاهدات ، ولم يرد فيه تاريخ (انظر ، الاشهب ، المهدى السنوسى ص ١٤٩ ، ١٥٠) (وانظر ، الاشـهب السنوسى الكبير ، ص ٨٧) .

٤) كتاب من السيد محمد بن على السنوسى الى بعض الاخوان بتعمير الظواهر بالآداب والبواطن بمراقبة الله تعالى ، الى أن يغيب الشاهد فى المشهود الذى هو الله ، الى ان قال : ورتبة اخلاص خواص الخواص التبرى من الحـول والقوة وهى رتبة الكمال من أهل الفتوح »، ولم يرد فى الكتاب تاريخ (انظر الاشهب ، المهدى السنوسى ص ١٥٠ ، ١٥١) .

٥) كتاب أحد مقدمى السنوسية عام ١٨٨٩ هو السيد الحبيب بن عمار شـيخ زاوية النجيلة فى مدح الهجرة والحض عليها ، منقول عن الترجمة الفرنسية لتعذر وجود الاصل (انظر ، شكرى ، السنوسية ص ٤٦ ، ٥٤) ، وهـذه الوثيقة متأخرة طبعا عن عهد المؤسس بنحو عشر سنوات .

٦) رسالة للاخوان بمكة مع ذكر محمد بن ابراهيم الغمارى ، واسـماعيل بن رمضان ووهبه فيها نعى الامام ، نعاه اليهم ابنه وخليفته المهدى ، (انظر ، الأشهب ، السنوسى الكبير ، ص ١٢٧/١٢٨)

٧) رسالة من الامام الى الشيخ ابراهيم الرشيدى خليفة الامام بمكة ينهى فيها عن الخوض فى الأمور الاعتقادية والخروج بذلك عن الطريقـة ، (انظر ، الاشهب ، السنوسى الكبير ، ص ١٤٥ وما بعدها) وفى الرسالة توجيهات لطيفة .

٨) ملحق خير » هو عنوان لكلام كتبه الامام موصـيا بالرفق ولين الجانب ، وهذا الملحق موجود بظهر رسالة لم يخبرنا الأشـهب بما فيها ، وهو الذى رآها (انظر الاشهب ، السنوسى الكبير ، ص ١٥٤ .

٩) رسالة من الامام الى ابنه المهدى بالتفرغ لله قلبا وقالبا ، بدون تاريخ، (انظر الأشهب ، السنوسى الكبير ، ص ٩٠)

وثائق خاصة بتنظيم الزوايا

١) وثائق موقعة من كبار الاخوان (عبد الرحيم بن أحمد عبد الرحيم المحبوب (المغبوب) وأحمد عبد القادر الريفى، وعلى بن عبد المولى، ومحمد المدنى بن مصطفى بن حامد وأحمد التواتى ، وحموده بن أحمد المقعـاوى ، ومحمد

القسنطينى ومحمد بن عبد الكريم) ببيعتهم الى امامهم ، ولم يرد فيها تاريخ (انظر ، الاشهب المهدى السنوسى ص ١٤٧) •

٢) كتاب من السيد محمد بن على السنوسى الى والى طرابلس المشير محمد أمين باشا ، بمناسبة تولية ابنه ولاية بنى غازى ، ولا تاريخ فيها (انظر الاشهب ، المهدى السنوسى ص ١٤٨) • (وانظر ، الاشهب ، السنوسى الكبير ص ١٣٩|١٤٠) •

٣) رسالة من الامام السيد محمد بن على السنوسى الى حاكم فزان « ولدنا مصطفى باشا قائمقام فزان حالاً » عقب زيارة قام بها « بحسب تعبير الامام « ولدنا الشيخ أحمد بن أبى القاسم التواتى » الى القائمقام ، والامام يخبر القائمقام أنه أرسل للدعوة بناحيته « ولدنا الشيخ محمد بن الشفيع » على أن يقيم بزاوية (واو) وتتناول الرسالة أيضا شرح الغرض من سفر الشيخ أحمد بن أبى القاسم التواتى : وهو الحصول على بعض كتب غير موجودة فى خزانة الامام ــ التاريخ ٣ شوال ١٢٧٣هـ (انظر الاشهب، المهدى السنوسى ص ١٥١ ــ ١٥٢) (وانظر : الاشهب ، السنوسى الكبير ص ١٤١|١٤٢) •

٤) رسالة كالسابقة من الامام الى حاكم فزان بدون تاريخ (انظر ، الاشهب، السنوسى الكبير ، ص ١٤٢|١٤٣) •

٥) رسالة من السيد محمد بن على السنوسى الى « ولى نعمة ايالة فزان ولدنا مصطفى باشا « ردا على كتاب سبق من مصطفى باشا ، وفى الرسالة اشارة الى « الزاوية التى أعنتم (والخطاب لمصطفى باشا) عليها ووفقتم فى أمورها وهى التى بوادى (واو) • وفى الرسالة أيضا شكر على هذه العناية ، وفى الرسالة أيضا توصية بالعناية بأمر الزوايا « التى تحت ايالتكم مثل زاوية مرزق وسوكنة وخصوصا زاوية واو » ، ولم يرد فى الرسالة تاريخ (انظر ، الاشهب ، المهدى السنوسى ، ص ١٥٢|١٥٣) •

٦) رسالة من السيد محمد بن على السنوسى الى حاكم بنغازى : «عزيزنا الاجل الافخم محمد باشا صالح » • وفى الرسالة اشارة الى « هذه الزوايا التى حدثت بهمة حفرتكم (أى حضرة حاكم بنغازى) ومنة جنابه والدكم وفى

الرسالة أخبار بأن الامام رتب « لكل واحدة خليفة يقوم فيها • • • » ورجاء بأن يقوم الحاكم كما قام أبوه من قبل بحماية حرمها وصيانته ، وعدم التعرض لمقيم بها ، وأن يقوم الحاكم بالنيابة عن الامام «بخفارة هذه البنية» وفى الرسالة اشارة الى رحيل الامام دون ذكر لوجهة السفر • ولم يرد فى الرسالة تاريخ (انظر ، الاشهب ، المهدى السنوسى ص ١٥٤|٩٥٣) • (انظر ، الاشهب ، السنوسى الكبير ، ص ١٤٣ وما بعدها) •

٧) كتاب بتاريخ ١٨٥٥ أرسله السيد محمد بن على السنوسى الى بعض شيوخ سديدى من قبيلة العواقير بشأن انشاء زاوية مسوس • والكتاب يوجد عند الاستاذ الاشهب وقد أطلع هو الاستاذ بريتشارد عليه ، وذكر ذلك بريتشارد بنفسه • والكتاب يدل على أن من بين الاخوان جماعة من البنائين والنجارين •

٨) كتاب وجده الطليان بزاوية توكره ، اطلع عليه M. Colucci وذكره فى كتابه

Il Regime della Proprieta Fondiaria nell'Africa Italiana vol. I Libia, Bologna 1942

ويذكر الخطاب توقع وعود بخدمات من جانب البدو ، وهذه الخدمات هى دفع صدقات على السائمة والمحاصيل ، وتقديم جمال لحمل الامداد الى الجغبوب ، ومساعدة الزواية فى البذر والبناء والحفر ، وتعهد بعدم القيام بمثل هذه الخدمات لزاوية أخرى ، وتعهد بحماية الزواية ، واحترام سكانها وضيوفها •

٩) رسالة من السيد عبد الله التواتى الى الامام بتاريخ ٢٨ صفر ١٢٦٥ بشأن الارض التى تبنى عليها احدى الزوايا (انظر ، الاشهب ، السنوسى الكبير ، ص ١٥٣) •

١٠) رسالة من الامام الى السيد عبد التواتى ، وكيل الامام بمكة ، بشأن أرض لبناء زاوية ، وفيها اشارة الى اهتمام الامام بأمر الشيخ على عبد الحق القوصى ، والشيخ ابراهيم الرشيدى وكانا بصعيد مصر ، والرسالة بدون تاريخ (انظر ، الاشهب ، السنوسى ، الكبير ، ص ١٥٢) •

١١) رسالة من الامام الى وكيله السيد عبد الله التواتى ، بشأن أسلحة خاصة بالامام ، وبشأن زواج أحد الاخوان ، وبشأن بناء الزوايا ، بتاريخ ٢٩ شعبان ١٢٦٤ (انظر، الأشهب، السنوسى الكبير، ص ١٥٣، ١٥٤)

١٢) حديث للامام سجله محمد بن الشفيع بخط يده وارخه بغرة شعبان عام ١٢٧٠ • والحديث خاص بالسلاح وادخاره لوقت الحاجة ، وقد سجلت الرسالة أسماء من سمعوا هذا الحديث (انظر ، الاشهب ، السنوسى الكبير ص ١١٤)

(٣) الوثائق العامة والوثائق الدبلوماسية

من الوثائق العامة

١) كتاب المهدى للاخبار بوفاء والده (الاشهب ، برقة • • ص ١٧٥)

٢) الفرمان السلطانى من عبد المجيد الأول حمله من استنبول سيدى عبد الرحمن المغبوب (انظر بريتشارد ، السنوسية فى برقة (باللغة الانجليزية ص ٩١) وكان ذلك حول ١٨٥٦ قبيل وفاة الأمام بعدة سنين، وينبه بريتشارد على أنه لم ير الوثيقة، وقد تضمن الفرمان أيضا عدة امتيازات منها الاعفاء من الاموال الاميرية• ويوجد فرمانمشابه لهذافى عهد المهدى ذكر بريتشارد أن ملخصه محفوظ فى دائرة سجلات الاراضى فى بنغازى فى صورة تبليغ من والى طرابلس الى والى بنغازى •

من الوثائق الدبلوماسية

نحن نعرف أن السنوسية كانت على علاقة طيبة بالدولة العثمانية ، وقد نشرت ايطاليا الوثائق العثمانية التى كانت محفوظة فى طرابلس ، ولا بد من نشرها مرة أخرى بالعربية ، ومن المحقق أيضا أن الدول الاخرى وخاصة فرنسا احتفظت بوثائق لا بد من نشرها أيضا •

Relatione fra Turchi e Senussi. Documenti rinvenuti nell'Archivio di Tripoli (Ufficio Politico Militare) 1912.

(٤) نظام المجاهدين

كانت السنوسية فى أصلها دعوة عامةسبيلها الهداية والايمان، ولكن السلم الذى

هو أساس من أسس الاسلام الأولى سلم يقترن دائما بنظام جهاد يحميه ، دون نية للالتجاء الى القوة ، فلا اكراه فى الدين ولا اكراه فى الدعوة• ولم تخض السنوسية فيما بعد حربا جهادا بالسيف الا مضطرة فقط •

لقد كان الامام الاول عالما قبل كل شىء هاديا الى النور الذى يملأ القلوب ، ومع ذلك لا بد أن يكون اهتم بفكرة الجهاد •

وعلى أساس وثيقة من عهد ابنه المهدى اطلع عليها السيد الاشهب ولم ينشرها نستطيع أن نتساءل هل صنع البارود فى الجغبوب • قال الاستاذ الاشهب أنه اطلع على كتاب من المهدى الى خليفة زاوية الطيلمون السيد مصطفى المحجوب بأن يرسل اليه ترابا من جهة معينة من جهات الطيلمون لفحصه والنظر فى امكان استعماله فى صناعة البارود (انظر ، الاشهب ، برقة • • ص ١٧٩ ــ ١٨٠) واذا كان من الممكن أن يفحص التراب فى الجغبوب نفسها فمعنى ذلك انه كان بها من يعرفون هذه الصناعة • (وانظر الاشهب ، السنوسى الكبير ، ص ٤٧) •

قال الاشهب ان الامام الأول كان يأمر رؤساء الزوايا باقتناء جميع أنواع السلاح ما استطاعوا ، وأن يحتفظوا به فى مخازن خاصة ، وانه جعل بالجغبوب مخزنا للسلاح والبارود ، ولعل الأستاذ الأشهب نقل هنا من بعض الوثائق دون أن يذكرها (انظر الاشهب ، برقة • • • ص ١٧٩) •

(٥) مكتبة الجغبوب ومعهدها

روى بريتشارد فى كتابه « السنوسية فى برقة » (ص ١٧) عن المؤلف الفرنسى دوفريه الذى جاء الى ليبيا بعد وفاة الامام بنحو عشر سنين أنه كان بمكتبة الجغبوب ثمانية آلاف مجلد •

وقد عرض الاشهب أيضا لموضوع المكتبة (برقة • • ص ١٢ ، ص ٤٨٤) وذكر عبث الطليان بها عبث البرابرة الذين لا يعرفون للعلم أية حرمة ، وعرض فى مكان آخر (ص ١٩١) للمكتبة وكثرة مخطوطاتها ونظام النسخ والنساخ بها ، ونظام التعليم ، ونظام تموين المعهد •

ونحن نحس أن الاستاذ الاشهب ينقل بعض التعبيرات عن الوثائق أو عن رؤساء الزوايا ولكنه لا يذكر مرجعه •

ولا يذكر الاستاذ الاشهب أى رقم تقديرى للكتب التى كانت بالجغبوب ، ولكنه ذكر نحو خمسة آلاف مجلد نجت أثناء الاحتلال الايطالى ووصلت آخر الامر لمكتبة الاوقاف فى بنغازى ، وذكر كيف ضاع أكثرها أثناء الحرب ، وهذه الاخبار تشعر بأن الرقم الذى ذكره دوفريه هو أقل رقم ممكن لمجموع الكتب التى وجدت أيام الامام الكبير فى الجغبوب • ولا تزال مكتبة الاوقاف قائمة الى الآن ، ومن الخير أن تضم الى الجامعة وأن يفرد لها فى مكتبة الجامعة مكان خاص •

١) تذكر رسالة من السيد محمد بن على السنوسى الى حاكم فزان أن الامام بعث بعض الاخوان الى فزان للحصول على بعض كتب لا توجد فى خزانته ، وقد أشرنا الى هذه الرسالة فى مكان آخر (ولكن انظر ايضا الاشهب، المهدى السنوسى، ص ١٥١ ــ١٥٢) •

٢) وقد تكلم على مكتبة الجغبوب أيضا بورتون فى ص ٢٤ ــ ٢٥ من كتابه •

Richard Burton : Personal Narrative of a pilgrimage to al medinah & meccah (Memorial Edition) 1893 vol. II

مظان الوثائــق

أتوقع أن نجد كثيرا من الوثائق لدى جلالة الملك فهو صاحب الفضل أولا فى طبع ما طبع من كتب جده ، وهو الحفيد الذى شارك فى مصير السنوسية منذ أول هذا القرن •

وتدل أنباء المؤرخين على أنه توجد وثائق لدى السيد صفى الدين السنوسى وآل السيد احمد الشريف السنوسى وآل المنتصر وآل مصطفى المحجوب والسيد عبد الله عابد السنوسى وآل الاشهب •

تعبير الوثائــق

حاولت هنا أن أحصى كل ما استشهد المؤرخون به من وثائق ، ولم أحذف شيئا عرفته ، ولكل احصاء دلالة • ويدل هذا الاحصاء على أن تاريخ العصر السنوسى الاول لا يزال يحتاج الى الوثائق ، وليس من الانصاف أن ينقل المؤرخون بعضهم عن بعض مع امكان البحث عن الوثائق وجمعها ، وأنت ترى الوثائق التى بين أيدينا

لا تكاد تصل الى الثلاثين وأنت ترى أيضا أن محفوظات وزارات الخارجيــة من الوثائق لم تستغل الى الآن •

ولسنا نحتاج الى المقالات المدبجة ، ولا الى ترديد ما سبق اليه بعض المؤرخين بقدر حاجتنا الى الوثائق الرسمية الاصلية •

(٦) المراجع الهامة الخاصة بأصل السنوسية

والمراجع نوعان : مباشرة وغير مباشرة •

ونثبت هنا فى باب المراجع المباشرة كل ما كتبه السيد احمد الشريف أولا ، فانه كتب ما كتب وبين يديه المصادر والســجلات ، على حين كــانت الظروف لم تكد تتغير، وكان النظام الاول لا يزال يومئذ متبعا• وكتابات السيد احمد الشريف تمثــل الجانب العربى • وكذلك يأتى بعده فى المنزلة ما كتبه محمد بن عمثان الحشائشى ، وقد زار الحشائشى البلاد بعد وفاة المؤسس ببضع سنين • ويمثل وجهــة النظر الاوروبية مؤرخ فرنسى وصل الى البلاد حول نفس التاريخ وهو دوفريه •

أما المتأخرون فلا يجب الاعتداد بأقوالهم الا بمقدار ما يقدمون لنا من وثائــق جديدة مهما تأخر الزمن، مثال ذلك ما كتبه الاستاذ الاشهب فان قيمته الحقيقة الباقية هى فيما نشر من نصوص الوثائق ، وهو من هذه الناحية يعتبر من الذين قاموا الى الآن ببعض حق التاريخ الســنوسى • أما الاستاذ شــكرى والشنيطى وبريتشارد فانهم يعتبرون من كبار الدارسين لهذا العصر من أهل صناعة الاجتماع والتاريخ ، وهم من الذين حاولوا أن يضعوا هذا العصر فى قالبه التاريخى ، وعلى هذا القياس تستطيع أنت أن تعرف بنفسك قيمة المؤلفات الكثيرة التى تجدهــا ماثلة فى أبواب المصادر فى كل ما كتب عن السنوسية •

1) Duveyrier, H. La Confrérie musulmane de Sidi Mohammed ben Ali es-Sanoussi et son domaine grographique. en l'anne 1300 de l'Hégire - , 1883 de notre ére ; Paris 1881 (١

Riun, Louis : Marabouts et Khouan, Alger 1884 (٢

(٣

Le Chatelier, A. : Les confréries musulmanes du Hedjaz, Paris 1887

(٤ Muhammad Uthman al Hashaishi : Voyage au pays de Senoussis à travers la Tripolitaine et les pays Teuareg Paris 1 ére édition 1903 2°éd. 1912.

وقد قام برحلته عام ١٨٩٦ ولقى السيد المهدى •

اما النسخة العربية فلا تزال مخطوطة ، ومنها نسخة على الآلة الكاتبة بمكتبة بلدية الاسكندرية وعنوانها ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب أو النفحات المكية فى أخبار الدولة الطرابلسية • وتوجد نسخة أخرى بدار الكتب المصرية ، اشار اليها الاشهب (السنوسى الكبير ، ص ٥)

(٥

Dr, C.C. Adams : The Sanusiya Order. (Part x in Handbook on Cyrenaica edited by the British Military administration).

٦) احمد الشريف السنوسى (مخطوط) (١) السراج الوهاج فى رحلة السيد المهدى من الجغبوب الى التاج •

(٢) الانوار القدسية فى مقدمة الطريقة السنوسية طبع استامبول عام ١٢٣٩ — ١٣٤٣هـ• وقد طبع نفس الكتاب بمصر بمطبعة الجريدة بدون تاريخ تحت اسم آخر هو الدره الفردية فى بيان مبنى الطريقة السنوسية •

(٣) الكوكب الزاهر فى سماء مجلس الظلام العاكر (مخطوط)

(٤) الفيوضات الربانية فى اجازة الطريقة السنوسية الأحمدية الادريسية بمكتبة تيمور رقم ١٤٨ مصطلح الحديث ، بدار الكتب المصرية ، طبع استانبول •

خاتمـــة

أردت بهذا البحث لفت النظر الى أن الظروف قد أضاعت الشى الكثير من سجلات العصر السنوسى الاول ، وأنه قد آن الاوان لجمع ما تبقى ، ثم لنشره مع حفظ الأصول فى متحف خاص يمكن أن يسمى بمتحف الوثائق • واردت لفت النظر أيضا الى ان الاشارات الى الكتب والوثائق اشارات تنقصها الدقة ، ولهذا يحسن ان تجمـــع وتميز بأرقام وأوصاف خاصة •

وللتدليل على قلة ما عندنا من الوثائق استقصيت جميع الوثائق التى ذكرت فى أشهر المؤلفات الخاصة بالسنوسية ، وجعلت هذا الاستقصاء تعبيرا عن قلة ما وصل الينا ، ليكون فيه حض على جمع الوثائق •

ويكفى أننا أشرنا الى ٢٦ كتابا مجهولا لم يذكرها مؤرخو الامام • ففى هذا دليل قاطع على أن تراث الامام العلمى آخذ فى الاندثار •

وأردت من جهة أخرى أن تمتد العناية الى مؤلفات الامام ومؤلفات الاخـوان ففى مؤلفاتهم فكرة لا تزال الى اليوم تتمسك بها ، هى التمسك بجوهر الدين لا بشكلياته ، وهى فكرة يحتاج كل عصر الى أن يتعلمها وأن يتعمقها ، فان كان هذا البحث قد أظهر ما أردت فهذا ما كنت أبغى ، وبالله التوفيق •

بنغازى اكتوبر ١٩٥٦

محمد عبد الهادى شعيرة
استاذ التاريخ بالجامعة الليبية
استاذ التاريخ بجامعة عين شمس